

الصحافة العربية التونسية " دراسة في الدّعم السياسي والعسكري التونسي للثورة الجزائرية "

Tunisian Arab press: A study on Tunisian political and military support for the Algerian revolution

¹ د/ وابل عبد العزيز ouabel Abdelaziz ، ² أ.د/ بن شرقي حليلي bencherki hallili

¹ جامعة الجبلاي بونعامة (خميس مليانة) Abdelazizouabel85@gmail.com

² جامعة حسيبة بن بوعلي (الشلف)، مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف.

المؤلف المرسل: د/ وابل عبد العزيز ouabel Abdelaziz الإيميل: Abdelazizouabel85@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/04/ 27 تاريخ القبول: 2025/05/ 24 تاريخ النشر: 2025 /06/04

الملخص:

كانت تونس البوابة الشرقية وقاعدة خلفية أساسية لدعم الثورة الجزائرية، باعتبارها معبر للمجاهدين ولنقل الأسلحة القادمة من مصر وليبيا، وقد ارتكز الدّعم التّونسي على فتح حدودها للثورة الجزائرية، كما وضعت ثكنات الحرس الوطني التونسي تحت تصرف جيش وجبهة التحرير الوطني، فضلا عن التحاق التونسيين ومشاركاتهم في الثورة التحريرية الجزائرية، كما كانت بعض المناطق من البلاد التونسية مراكز لتدريب جيش التحرير الوطني ولتجميع الأسلحة، وتوزيعها.

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى مساهمة تونس في دعم الثورة الجزائرية في المجالين السياسي والعسكري من خلال ما ورد في صحافتها العربية المكتوبة، وبالتالي تجسيد روح التضامن والتآزر بين الشعبين الشقيقين، وقد خلصنا في هذه الدراسة إلى معرفة المواقف المشرفة لتونس في المجالين المذكورين خاصة بعد استقلالها عام 1956.

الكلمات المفتاحية: تونس، الاحتلال الفرنسي، الجزائر، الدّعم العسكري، الجرائد التونسية.

Abstract:

Tunisia was the eastern gate and a basic backbone in support of the Algerian revolution as a crossing point for mujahideen and arms transfers from Egypt and Libya. Tunisia's support was based on the opening of its borders to the Algerian Revolution and its National Guard barracks were placed at the disposal of the (FLN). Some regions of Tunisia, were centers for the training and distribution of weapons to the National Liberation Army.

This study aims to understand the extent of Tunisia's contribution to supporting the Algerian revolution in both political and military domains, through what was published in its Arabic – written press, Thus, embodying the spirit unity between the brotherly Algerian and Tunisian peoples. And we concluded by identifying Tunisia's honorable positions in the aforementioned fields, particularly after its independence in 1956.

Keywords: Tunisia, The French occupation, Algeria, The military support, Tunisian press.

1. مقدمة:

ساهمت تونس بشكل كبير في دعم الثورة الجزائرية، خاصة بعد استقلالها في 20 مارس 1956، وقد قدمت الدعم الدبلوماسي، الاجتماعي، والعسكري للثورة الجزائرية، وهكذا عبّرت بذلك تونس عن مواقفها المشرفة، حيث فتحت أراضيها للجزائريين، سواء كانوا جنوداً، لاجئين، أو رياضيين...، كما سمحت بتواجد قيادة الثورة في البلاد التونسية وحضور ممثلين عنها في ندوات ومؤتمرات التي احتضنتها مثل ندوة تونس في 23 أكتوبر 1956، والتي لم تشارك فيها جبهة التحرير الوطني بعد حادثة القرصنة الجوية في 22 أكتوبر من نفس السنة، وندوة المهديّة في 17 جوان 1958م.

وقد أثارت مواقف تونس الداعمة للثورة الجزائرية استياء السلطات الاستعمارية الفرنسية التي اتخذت عدة إجراءات لضرب هذا التّلاحم بين الشعبين، ومن بين هذه الإجراءات، إقامة الأسلاك الشائكة المكهربة على طول الحدود بين البلدين، والتهديد باحتلال تونس من جديد في حالة إصرارها على دعم الثّوار الجزائريين، كما قامت بتنفيذ جملة من الاعتداءات على المناطق الحدودية بين الجزائر وتونس بحجة أن تلك المناطق تأوي المجاهدين الجزائريين، أو على مناطق استراتيجية،

ولعلّ أبرز مثال على ذلك هو الاعتداء الفرنسي الغاشم على قرية ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958، وعلى بنزرت في جويلية 1961م.

وبناء على هذه المعطيات التاريخية، نطرح الإشكالية التالية: ما مظاهر الدعم العسكري الذي قدمته تونس للثورة الجزائرية؟، وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية، ومنها: ماهي الطرق والوسائل التي استخدمتها تونس لدعم الثورة الجزائرية؟ وكيف ردت فرنسا على هذا الدعم؟ وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز مساهمة التونسيين شعبا وحكومة في دعم الثورة الجزائرية من خلال ما ورد في الصحافة التونسية العربية المكتوبة، وقد استخدمت في هذا البحث المنهج التاريخي والوصفي، واعتمدت على الأرشيف الصحفي والدراسات السابقة التي تناولت موضوع التضامن بين الشعبين الجزائري والتونسي خلال الفترة الاستعمارية، وذلك لتقديم عرض شامل للأحداث التاريخية التي تناولت الموضوع.

2. الصحافة التونسية والثورة الجزائرية

2-1 موقف جرة الصباح التونسية من اندلاع الثورة الجزائرية

عبّرت الصحف العربية التونسية عن تضامنها -عبر صفحاتها- مع الثورة الجزائرية، من خلال مواقف جريدة " الصباح " التونسية المشرفة، حيث قامت بالدعاية لها، ففي اليوم الثاني من اندلاعها، كتبت مقالا بعنوان " 30 حادثا إرهابيا في القطر الجزائري "، جاء فيه: "...جرت عدة أعمال تخريبية في الليلة الماضية بالجزائر العاصمة، وعلى الساعة الواحدة صباحا، انفجرت القنابل التي هي من صنع محلي على مقر الإذاعة، وفي مستودعات البترول، وفي نفس الوقت أضرم النار في معمل الورق. " ¹.

وقامت الجريدة بتحليل الأحداث التي شهدتها منطقة الشرق الجزائري على إثر هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955م بمرزة حجم الخسائر التي تكبدتها السلطة الفرنسية من

الناحية البشرية والمادية، ففي إحدى أعدادها، تناولت تطور الأحداث التي شهدتها الجزائر، وقد تصدرت صفحاتها الأولى من خلال عناوين، ومنها: " الحالة العسكرية بقسنطينة خطيرة جدا...، الوكالة تخبر بأن قوات الأمن قد دمّرت دواوير تدميرا تاما".²

وبالعودة لما بعد أحداث 20 أوت 1955، واصلت الجريدة نشرها للأحداث التي شهدتها الجزائر، وخاصة في الجهة الشرقية من البلاد، فقد كتبت مقالا مطولا بعنوان: " اشتباكات وهجومات متعددة للثوار: الوالي العام يتحدث عن طريقة الثوار في حوادث 20 أوت - حوادث باتنة -"³.

2-2 موقف جريدة العمل التونسية من اندلاع الثورة الجزائرية

نشرت جريدة " العمل " التونسية مقالا عن اندلاع الثورة الجزائرية تناولت فيه مختلف الأحداث التي عرفتها الجزائر قبيل وبعد انطلاق الثورة التحريرية، (العمل، ثلاثون انفجار بدأت به الثورة الجزائرية المظفرة. تطرقت فيه إلى بداية الثورة التي تميزت بالسرية التامة، فقد كان عدد قليل ممن يعلمون تاريخ انطلاق الثورة ليلة أول نوفمبر⁴، وهو ما يدل على عبقرية مفجري الثورة في دقة التنظيم وسرية التحضير واختيار التوقيت، وطبيعة الأماكن، والمراكز المستهدفة⁵، وأضافت الجريدة في نفس المقال: " ...وفي الجزائر تجسّدت فكرة الثورة في وجه النظام الاستعماري في ثلة من الشباب كانوا منضوين تحت لواء اللّجنة الثورية للوحدة والعمل...، وذات يوم وهو يوم 10 أكتوبر 1954، تسرّب ستة شبان - ممن حكمت عليهم فرنسا بالإعدام أو السّجن - تحت ستار الخفاء إلى بيت في قلب العاصمة الجزائرية، حيث عقدوا اجتماعا لبحث برنامج تنفيذ خطة اندلاع الثورة...، وفي ذلك البيت، تقرّر القيام بالثورة المباركة في غرة نوفمبر 1954 ووّرّعت الأعمال، وأهمها تفجير 30 قنبلة في مختلف أنحاء الجزائري في وقت واحد...".⁶

3. انضمام التونسيين إلى صفوف جيش التحرير الوطني

بدأ التنسيق والتعاون بين التونسيين والجزائريين منذ قيام الكفاح المسلح في تونس سنة 1952 ضد الاحتلال الفرنسي، وقد أدلى المجاهد الجزائري بوبكر بن زينة بتصريح لمجلة الجيش، جاء فيه: " أنه قام بتدريب فوج من المناضلين لمساعدة الأشقاء التونسيين، وكانوا على أتم الاستعداد للالتحاق بهم، وأكد بأنه اتصل بالثوار التونسيين، وبقي معهم".⁷

3-1 مشاركة المقاومين التونسيين في صفوف جيش التحرير الوطني

عرفت سنوات (1954-1956) بداية العمل المسلح المشترك بين المقاومين التونسيين والجزائريين في جبهة موحدة، وبالتالي تجسيد روح التضامن بين الشعبين الشقيقين، فقد كانت هذه الجيوش تحارب الاستعمار وتدخل في معارك مع عساكره من جبال تطاوين بالجنوب الشرقي التونسي إلى جبال قفصة والناماشة وسوق أهراس والقصرين وخمير، وعلى كامل الحدود التونسية الجزائرية، وقد شارك التونسيون إلى جانب المقاومين الجزائريين، وذلك في إطار جيش تحرير المغرب العربي، ونذكر منهم : الطاهر لسود، الطيب الزلاق، الطاهر بن لخضر الغربي، محمد قرفة عبد الله البوعمراني، وعلي درغال، محمود بن حسونة الزيدي، حسين بن عبد الحفيظ الحاجي...⁸. وقد كان لهذا التضامن آثاره على السلطة الفرنسية، بحيث دفع " جاك شوفاليي " كاتب الدولة للدفاع الفرنسي إلى عقد اجتماع مع الحاكم العام في الجزائر " روجي ليونار " لبحث مسألة تسرب الثوار التونسيين إلى الأراضي الجزائرية، فقام بزيارة إلى الحدود الجزائرية التونسية لاستطلاع الوضع ودراسة التدابير الواجب اتخاذها لوضع حد لتسلل التونسيين إلى الجزائر، والحيلولة دون الالتحاق بالثورة الجزائرية⁹، كما دفع هذا التأزر التونسي الجزائري وزير الداخلية " فرنسو ميتران " إلى الإعلان عن تصريح جاء فيه: "... " أنه يعتقد أن هناك بعض المستشارين العسكريين التونسيين مع الثوار الجزائريين"¹⁰، وقد برز إحساس قوي لدى التونسيين أنّ الواجب النضالي والتحرري يدعوهم للمقاومة والكفاح إلى جانب إخوانهم الجزائريين، خاصة بعد أن تبين أن الاستعمار الفرنسي يريد فصل الكفاح المسلح في الجزائر عن المقاومين التونسية والمغربية، وكان التيار المطالب بهذه الضرورة تيارا قويا، لذا سخرت

فرنسا كل طاقاتها المادية والعسكرية من أجل القضاء عليه، ومناصرة تيار بورقيبة الذي وجد نفسه في حرج شديد أمام دعاة مساندة ودعم الثورة الجزائرية.

وقد قرّر المقاوم التونسي " علي عوايدة " التطوع في صفوف جيش التحرير الوطني الجزائري في ديسمبر 1955، وانضم إلى فرقة يقودها " جبار عمر"، حيث شارك في هجمات عديدة ضد الجيش الفرنسي، وقد أصيب في إحدى المعارك، ووقع تحت الأسر من قبل الجيش الفرنسي في مارس 1956، وأطلق سراحه في 19 نوفمبر 1959 في إطار تبادل الأسرى بين التونسيين والفرنسيين.¹¹

2-3 ردود فعل السلطات الفرنسية من انضمام التونسيين إلى صفوف جيش التحرير الوطني

لجأت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى اعتماد أسلوب الانتقام، تنوعت بين الاختطاف والاعتقال والتعذيب والقتل، وقد فضحت جريدة " العمل " هذه الأساليب القمعية، حيث جاء في مقال ما يلي: " إن الجيش الفرنسي قام بخطف مواطنين تونسيين يوم 3 سبتمبر 1956، وساقوهم إلى مركز أمني بالجزائر، حيث قتلوا أحدهم...".¹²، وواصل الجيش الفرنسي اعتداءاته على المواطنين العزل بحجة " حق التتبع " وملاحقة الثوار الجزائريين، ومنها الاعتداء على منطقة عين الكرمة على الحدود الجزائرية التونسية، حيث قتلت أربعة جنود من الجيش التونسي، واختطفت اثنين، وقادتهما إلى الجزائر.¹³

وقد تناولت جريدة العمل ذلك الدعم، من خلال تصريح الرئيس الحبيب بورقيبة، جاء فيه: "...إذا ما كانت الثورة الجزائرية في حاجة إلى متطوعين تونسيين، فلن أمانع التونسيين من الذهاب إلى الجزائر لخوض معركة التحرير إلى جانب إخوانهم...".¹⁴

4. إدخال الأسلحة عن طريق الحدود

لقد كانت الثورة الجزائرية في أمس الحاجة إلى التزود بالأسلحة، فكانت أكبر صعوبة عرفتتها الثورة التحريرية في عامها الأول إدخال الأسلحة عبر الحدود الشرقية والغربية، ورغم ذلك، فقد وجدت الثورة الجزائرية في الجارة تونس البلد الأقرب لتسهيل عملية تدفق الأسلحة من الخارج نحو الجزائر عبر الأراضي التونسية، وهو ما تجسّد بتعاون التونسيين مع الثوار الجزائريين بتهريبها عبر الحدود.¹⁵

4-1 تهريب الأسلحة

وتناولت جريدة " الصباح " مسألة تهريب الأسلحة نحو الجزائر، حيث يجري تهريبها عبر طريقين رئيسيين، يعبران القطر التونسي، فأما الطريق الأول، يبدأ من مصر ويمر بصحراء ليبيا، وهو عبارة عن قوافل تحمل الأسلحة الباقية من الحرب العالمية الثانية، وتنزل هذه القوافل في الحدود التونسية في بن قردان أو في تطاوين، ويجري جمع الأسلحة في مدينة قابس، ثم تقسم إلى قسمين: منها ما يوجه إلى تونس العاصمة، ومنها ما يوجه إلى قفصة الواقعة القريبة من الحدود الجزائرية. وأما الطريق الثاني، وهو يبدأ من إيطاليا، حيث توجد أسلحة اشتراها الثوار من إيطاليا وسويسرا وألمانيا، ومن أوروبا الشرقية، ومن إيطاليا تحمل الأسلحة في بواخر صغيرة ترسى بها في ميناء تونس أو على الشواطئ الواقعة بين نابل والحمامات¹⁶.

4-2 عمليات وطرق توزيع الأسلحة:

أما عن توزيع الأسلحة، فيجري معظمه في تونس، وعادة ما تتكفل بها سيارات الجيش الملكي التونسي، وهكذا فإن الأسلحة الجزائرية تنقل في البواخر، ثم القوافل، ثم السيارات... وأخيرا على البغال. وبعد وصولها إلى التراب التونسي، لم يبق إلا نقلها داخل الجزائر، وتوزيعها بين الجماعات في الجبال، وتجري هذه العملية في اتجاهات ثلاث:

أ - الاتجاه الأول: يبدأ من قفصة ويمر بشمال نقرين ثم بجنوب جبال النمامشة، ثم بجبال الأوراس الجنوبية، وتنتهي عند جبال الزاب حيث يتلقاها الثوار العاملون في نواحي بوسعادة.

ب - الاتجاه الثاني: ويبدأ من فريانة وتالة، ويمر بجبال النمامشة، ثم بالأوراس فجبال الحضنة، وينتهي بجبال القبائل.

ج - الاتجاه الثالث، يبدأ من مدينة الكاف التونسية، ويمر بجنوب سوق أهراس وجنوب قالمة، ثم تجتمع القوافل في جهة السمندو (زيغود يوسف حاليا)، أي في جبل سيدي إدريس وجبال القل، وهناك يوزع قسم من الأسلحة، ويواصل القسم الآخر طريقه إلى وادي الصومام وبلاد

القبائل¹⁷. كما تناولت جريدة " العمل" التونسية مسألة تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الليبية والتونسية في عدة أعداد، فقد أشارت إلى أن الأسلحة القادمة إلى الجزائر من مصر عبر البر، تدخل إلى الجنوب التونسي والمناطق المجاورة لشط الجريد، وأما الأسلحة التي تصل عن طريق البحر، فتشحن في سيارات عسكرية وتحملها إلى جهة الكاف، ونفس الإشارة في عدد آخر، جاء في قولها: " إن كميات من الأسلحة تتسرب من ليبيا والمواقع الشرقية عبر الحدود"¹⁸. وقد جاء في عدد آخر من جريدة العمل، تصريح لبورقيبة لوكالة أنباء الشرق الأوسط قال فيه: "...إنني لن أعطل حركة تهريب السلاح نحو الثّوار الجزائريين".¹⁹

وبدأت الاتصالات بين القادة التونسيين والجزائريين لتنسيق الدّعم للثورة الجزائرية وخاصة تأمين تمرير السلاح للمقاومة في الجزائر، فكان هناك اتفاق بين الطرفين في 22 جانفي 1957 بين ممثلي جبهة التحرير الوطني، وهم: الأمين الدباغين وأحمد توفيق المدني، والصادق المقدم والطيب سليم عن الحكومة التونسية، وانتهى بالتوقيع على اتفاقية التسليح، ونصت على ما يلي:

1- تعهد الحكومة التونسية بنقل السلاح الذي تستلمه من ممثلي جبهة التحرير الوطني على الحدود الليبية التونسية وتسلمه إلى ممثلي الجبهة على الحدود التونسية الجزائرية.

2- تشرف على هذه العملية هيئة مشتركة تتألف من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي، وممثلين عن جبهة التحرير الوطني.

3- تعهد هذه الهيئة المشتركة بأن لا تتسرب إلى البلاد التونسية أي قطعة من السلاح أو أي جزء من الذخيرة المخصصة لصالح الجزائر.

4- لا تتم عملية النّقل إلا بين الجزائريين المفوضين من قبل جبهة التحرير والتونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي التونسي دون أي مشاركة خارجية عنها.

5- المسائل المتعلقة بتنفيذ هذا الاتفاق بصفة سريعة وعملية، تتولاها لجنة مسؤولة مشتركة، مؤلفة من عضو يعيّنه الديوان السياسي، وعضو آخر تعيّنه جبهة التحرير.

6- تبدأ اللّجنة عملها بعد مصادقة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة على هذا النص النهائي، بعد رجوع الوفد التونسي إلى العاصمة التونسية.

وقد علق الطيب سليم عند التوقيع بقوله: ندعوه اتفاق " مسلم " وهذا بعد أن أخذ من اسم كل عضو من الأعضاء حرفاً، وهو كالتالي: م = مدني، س = سليم، ل = لامين، م = مقدم. واستبشر أعضاء لجنة الاتفاق بهذا الاسم خيراً²⁰. وهناك اتفاق آخر في فيفري 1957 بين ممثل جبهة التحرير الوطني عمر أوعمران، أوكلت بمقتضاه مسؤولية نقل السلاح وتأمينه للمقاومة على الحدود والمعسكرات الحدودية للحرس الوطني التونسي.²¹

وقد عرفت حركة تهريب الأسلحة تراجعاً بداية من سنة 1958م، ويعود ذلك إلى بروز خلاف بين جبهة التحرير الوطني والسلطة التونسية، وذلك بعد أن أبرمت الحكومة التونسية اتفاقية مع فرنسا في 30 جوان 1958 تسمح لهذه الأخيرة بمد أنبوب النفط الجزائري وتحويله من آبار إيجلي (جنوب الجزائر) مروراً بالأراضي التونسية لتصديره عن طريق ميناء الصخيرة بقابس (شمال شرق تونس)، وتستفيد تونس بنسبة مئوية منه على حساب ممتلكات الشعب الجزائري، وهو ما يجعل السلطة التونسية تساهم بطريقة مباشرة في تبيد ممتلكات الجزائريين²². وقد وجهت " لجنة التنسيق والتنفيذ " مذكرة إلى الحكومة التونسية - قبل التوقيع على المذكرة المذكورة - نبهتها إلى التبعات الخطيرة التي تترتب عن توقيعها²³، لأن هذا السلوك مخالف للالتزامات وتعهدات الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة²⁴، والذي أكد قبل هذا الاتفاق: "... أنه لا يستطيع أن يمنع التونسيين من الكفاح إلى جانب إخوانهم الجزائريين "، وقال أيضاً: " والشعب التونسي يستطيع أن يقبل الجوع في سبيل حرية الجزائر، لأن الحرية كما قال في خطابه عقب الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف التونسية في 8 فيفري 1958، الحرية مسبقة على الخبز ".²⁵

ومهما يكن من أمر، فإن الحكومة التونسية قد ساهمت في دعم الثورة الجزائرية، وذلك بتكفلها بنقل الأسلحة الواردة إليها من خارج الحدود الجزائرية التونسية وتسليمها للمقاومين الجزائريين والتنسيق والتعاون مع جبهة التحرير الوطني، فمعركة الجزائريين هي معركة التونسيين. ويتضح أيضاً من قراءة مضمون اتفاقية 22 جانفي 1957م أن الحكومة التونسية قد نجحت في فك ارتباط الجزائريين مع مقاومة الحركة اليوسفية، باعتبار أنها فرضت على الجزائريين ضرورة التعامل مع

التونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي وفقط، دون مشاركة أطراف أخرى، وبذلك تكون الحكومة التونسية قد سحبت البساط من أقدام مناوئيه من اليوسفيين، حين تعهّدت بنقل وتهريب الأسلحة الخاصة بالجزائريين.

كما كانت الجبهة البحرية تشكل طريقا لعبور السفن المشحونة بكميات كبيرة من السلاح باتجاه الجزائر والمغرب قادمة من مصر، ففي بداية شهر أبريل سنة 1955 وصلت أول دفعة من السلاح قادمة من الإسكندرية عبر البحر على متن "إليخت دينا" إلى ميناء "كابودياوا" في منطقة مليلية المغربية المحتلة من الإسبان، وأفرغ هناك كميات من الأسلحة الحديثة²⁶، وكان على متنه ضباط جزائريين مدرّبين في مصر، وكان السلاح القادم موجه إلى الثوار الجزائريين والمغاربة بمعدل الثلاثين لجيش التحرير الجزائري²⁷، كما كانت وسيلة الإمداد الثانية، باخرة مصرية تدعى "فاروق" وصلت إلى نفس المرفأ في شهر جوان 1955، وأفرغت كمية هامة من الأسلحة والذخائر²⁸، وفي 17 أكتوبر 1956 احتجزت البحرية الفرنسية الباخرة آتوس "Athos" التي كانت ترفع العلم البريطاني في أعالي البحار، وكانت قد غادرت ميناء الاسكندرية في 4 أكتوبر في طريقها المرسوم لتصل خليج "كاب داجوا" على السواحل المغربية، وهي المنطقة التي اختيرت لإنزال الشحنة، وقد قادت البحرية الفرنسية الباخرة إلى مرفأ المرسى الكبير في وهران، وتمّ إلقاء القبض على طاقم السفينة وعلى رأسه "إبراهيم النبال" (فتحي، 1984). وفي 18 جانفي 1957، احتجزت الباخرة اليوغسلافية "سلوفينجيا"، واقتيدت إلى مرفأ وهران.²⁹

5. مراكز تخزين الأسلحة وتدريب جيش التحرير الوطني وتعداده بتونس:

1- أهم مراكز تخزين الأسلحة وتدريب جيش الجزائري:

لم تكن تونس معبرا لتهريب الأسلحة نحو الجزائر فقط، بل أقيمت بها مراكز خاصة للقيادة والتدريب والتموين والتسليح وتخزين الأسلحة، ومن أهم المراكز، نذكر:

- مركز ملاق: ويعتبر من أهم مراكز جيش التحرير الوطني بتونس، وهو خاص بالتدريب العسكري، وتخزين الأسلحة، وتموين الجنود، وجمع المساعدات التي يتحصل عليها جيش التحرير من الدول الشقيقة والصديقة.

- مركز قرن الحلفاية: يقع بالقرب من الكاف، وهو من أهم مدارس تكوين الإطارات العسكرية.
- مركز حمام سيالة: يقع بالقرب من باجة، وقد خصّص للتدريب العسكري، وتمركز وحدات جيش التحرير الوطني، ثم حوّل إلى مركز لراحة الوحدات المهيأة للدخول إلى التراب الوطني.
- مركز وادي ميلز: يقع شرق غارديماو (غار الدماء)، وهو خاص بتخزين الأسلحة.
- مركز الزيتون: وهو عبارة عن ثلاثة مراكز صغيرة، خصّصت للتدريب العسكري، وكانت هذه المراكز قريبة من مركز القيادة العامة بغار الدماء.
- غابة أو ضيعة باني: وتعرف كذلك بضيعة موسى حواسنية (أول مسؤول عسكري جزائري)، وهي من أهم مراكز تدريب جيش التحرير الوطني.³⁰

كما أقيمت مراكز أخرى خاصة بقيادة الثورة على طول الحدود الجزائرية - التونسية مثل مركز القيادة العامة بغار الدماء، وفريانة وتالة وعين الدراهم وسوق الأربعاء والرايف وتاجروين وساقية سيدي يوسف وتالة وقفصة ونفطة وفريانة وقابس³¹، هذا بالإضافة إلى مخزنين أساسيين للأسلحة، والذخيرة في كل من مدينة الكاف التونسية، والآخر بجبل الجلود بتونس العاصمة³²، وقد اتخذت وحدات الجيش الوطني من هذه المراكز قواعد لتنفيذ هجماتهم على العدو، كما شكّلت مكاتب لقيادة جيش التحرير أو مستشفيات عسكرية³³، ففي مدينة الكاف، يتصرف الثوار الجزائريون في مستشفيات، وفي مدينة تالة يعالج الثوار جرحاهم في مستشفى، وضع تحت تصرفهم.³⁴

5-2 تعداد الجيش الجزائري في المراكز التونسية

أما عن تعداد جيش التحرير الوطني في هذه المراكز، فقد قدر عددهم بداية عام 1957 بحوالي 1000 مجاهد، ثم ارتفع العدد ليصل إلى 15000 مجاهد عام 1960، وبلغ تعدادهم عام 1962 حوالي 22100 مجاهد، مما يدل على الحضور البارز لجيش التحرير الوطني في الأراضي التونسية (عبدالحفيظ، 2015)، كما تضاعف حضوره بتونس بعدما استقرت بها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وأصبح يمتلك مقرات ومحلات ذات صبغة عسكرية مرتبطة أساسا بمسائل التموين والإمداد (علّية ا،

جيش التحرير الوطني بتونس، 2005). وفيما يلي عدد جيش التحرير الوطني في تونس ما بين (1957 - 1962م).

عدد أفراد جيش التحرير في تونس (1957 - 1962)³⁵

عدد أفراد الجيش	التاريخ
1000	مارس 1957
3600	أوت 1958
5000	جانفي 1959
15000	جويلية 1960
20000	جويلية 1961
21000	جانفي 1962
22100	أوت 1962

6 - خاتمة

كانت لتونس مواقف مشرفة اتجاه الثورة الجزائرية، من خلال المساندة والدعم خاصة ما تعلق بالجانب العسكري بحكم موقعها الجغرافي على الحدود الشرقية للجزائر والروابط التي تجمع الشعبين (التاريخية، والدينية، واللغوية والحضارية)، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- فتحها لحدودها للثوار الجزائريين.
- السّماح بعبور الأسلحة، وتخزينها بالأراضي التونسية.
- التحاق الكثير من التونسيين بصفوف الثورة الجزائرية.
- جعلت مناطقها الحدودية قواعد خلفية، ومراكز حيوية لجيش التحرير الوطني.
- أظهرت الصحافة العربية التونسية التضامن العميق بين الشعبين التونسي والجزائري لمواجهة الأساليب القمعية الاستعمارية، وقد عبّر عن ذلك بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد وقف إطلاق النّار في 19 مارس 1962، قائلا: "... شعبان عشنا جنبا إلى جنب في ساحة الكفاح، وتعرضنا لعدوان واحد..."

7 - الهوامش:

- ¹ جريدة الصباح، " 30 حادثا إرهابيا بالقطر الجزائري، ع872، 20 نوفمبر 1954، ص 1 - 4.
- ² جريدة الصباح، " الحالة بقسنطينة خطيرة جدا "، ع1124، 23 أوت 1955، ص1.
- ³ جريدة الصباح، " اشتباكات وهجمات متعددة للثوار "، ع 1129، 26 أوت 1955، ص1.
- ⁴ الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954 - 1958، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 123.
- ⁵ عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة - الجزائر، 1991، ص ص 199-200.
- ⁶ جريدة العمل، " ثلاثون انفجار بدأت به الثورة الجزائرية المظفرة "، ع19، 1994 مارس 1962، ص 02.
- ⁷ مجلة أول نوفمبر، " المجاهد بوبكر الصديق بن زينة "، ع87، نوفمبر 1987، ص ص 19-20.
- ⁸ عميرة عليّة الصغير، " تونسيون في الثورة الجزائرية " 27-28 أكتوبر 2007، أعمال الملتقى الدولي: حول: معركة الجرف المركز الجامعي، العربي التبسي، تبسة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 90 - 94.
- ⁹ جريدة الزهرة، " جاك شوفاليي يبحث قضية تسرب الثوار التونسيين إلى الجزائر " ع14378، نوفمبر 1954، ص1.
- ¹⁰ جريدة الزهرة، " تصريح ميزان "، ع14383، 7 نوفمبر 1954، ص01.
- ¹¹ حبيب حسن اللّولب، _ التونسيون والثورة الجزائرية، (1954 - 1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2006-2007، ص 425.
- ¹² جريدة العمل، " اعتداءات "، ع271، 7 سبتمبر 1956، ص01.

¹³ جريدة العمل، " اعتداءات"، ع579، 3 سبتمبر 1957، ص02.

¹⁴ جريدة العمل، " تصريحات بورقيبة"، ع837. 3 جويلية 1958، ص03.

¹⁵ مجّد سريج، الثورة الجزائرية في الصحافة التونسية، جريدة " العمل " اغودجا 1954 - 1962، أطروحة دكتوراه

علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016 - 2017، ص415.

¹⁶ جريدة الصباح، " الثورة الجزائرية على الحدود التونسية"، ع1646، 27 أفريل 1957، ص3.

¹⁷ جريدة الصباح، نفسه، ص3.

¹⁸ جريدة العمل، " تهريب الاسلحة"، ع349.

¹⁹ جريدة العمل، " تصريحات الرئيس بورقيبة"، ع837، 3 جويلية 1958، 7 ديسمبر 1956، ص03.

²⁰ أحمد توفيق المدني، مذكرات، حياة كفاح، مع ركب الثورة التحريرية، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،

الجزائر، 2010، ص ص. 419 - 421.

²¹ عميرة عليّة الصغير، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، ط1، المغاربة للطباعة والنشر، تونس، 2007، ص217.

²² عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية والافريقية إبان الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر،

الجزائر، 2009، ص ص. 249 - 250..

²³ جريدة المجاهد، "من جبهة التحرير إلى الحكومة التونسية"، ع27، 22 جويلية 1958، ص03.

²⁴ إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954 - 1962، دار هومة للطباعة

والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م. ص 110.

²⁵ جريدة المجاهد، " الخبز المسموم"، ع27، 22 جويلية 1958، ص 05.

²⁶ مُجَّد صديقي، الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلاح، نقلها إلى العربية أحمد الخطيب، دار الشهاب، الجزائر، 1986، ص25.

²⁷ الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954 – 1962، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص368.

²⁸ مُجَّد صديقي، مرجع سابق، ص25.

²⁹ فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، مصر، 1984، ص26.

³⁰ Gentari mohamed, 2002. **Organisation politico - administrative et militaire de la révolution Algérienne (1954– 1962)** v2, T2, Alger, p772.

³¹ لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954 – 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007، ص158.

³² الصغير عميرة عليّة، تونسيون في الثورة الجزائرية"، مرجع سابق، ص03.

³³ Tegua Mohamed, 1988. **L'Algérie en guerre**, Alger, O.P.U; p324.

³⁴ جريدة الصباح، " الثورة الجزائرية على الحدود التونسية"، مرجع سابق، ص03.

³⁵ فرج قطوطة، الدّعم التونسي للثورة الجزائرية وردود الفعل الفرنسية 1956 – 1962، رسالة ماجستير في التاريخ

الحديث والمعاصر، جامعة 8 ماي 1945 قالمّة، 2013 – 2014، ص 131.